مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص:322-335

تكنولوجيا وسائل الإتصال بين حرية إبداع الرأي والعزلة الثقافية

Communication technology between freedom of opinion and cultural isolation

جمال بوربيع، جامعة جيجل، (الجزائر)، Bourbiadjamel@univ-jijel.dz

تاريخ إرسال المقال: 21-08-2021 تاريخ قبول المقال: 17-10-2021

الملخص: يكون من السهل التعبير عن ما وصلت إليه تكنولوجيا الإتصال اليوم بل ومدى تسارعها وتعقيدها تقنيا وبساطة إستعمالها ميدانا، وتخطيطها مجال الإبداع، ولكن من الصعب الحديث عن وجود عزلة ثقافية، وهي بمثابة إلتقاء المتناقضات الصارخة بكل جزئياتها، ومما لا نختلف فيه أن أهم عامل للإبداع هو وجود مجال واسع من مقومات الحرية للوصول إلى إبداع الفكر وإبداع الوسيلة وإبداع تسويق الإبداع، وبتدفق معلوماتي ساهم في تطور النشاط الإنساني وحصوله على حق الاتصال، ليبقى الإشكال في تسجيل صراع ثقافي هوياتي وصراع الأجيال بل وصراع الذات، ليكون دورنا في إيجاد الآليات الملائمة للتمكن من الإستغلال الأمثل للتكنولوجيا للرقي بالإبداع وفق إحترام الإختلاف والتشبع بمقومات الهوية.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الإتصال؛ إبداع الرأي، العزلة الثقافية.

Abstract: It is easy to express what communication technology has reached today, and even the extent of its acceleration, its technical complexity, the simplicity of its use in the field, and its planning in the field of creativity. The existence of a wide range of elements of freedom to reach creativity of thought, creativity of means and creativity of marketing creativity, and with the flow of information that contributed to the development of human activity and its obtaining the right to communicate, so that the problem remains in recording a cultural conflict of identities, conflict of generations and even conflict of self, so that our role is to find appropriate mechanisms to be able to exploit Optimal technology to promote creativity according to respect for difference and saturation with the elements of identity.

Key words : communication technology; Creative opinion, cultural isolation

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883
السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص:322-335

مقدمة:

بالتطور المذهل والسريع التي وصلت إليه وسائل الإتصال تكنولوجيا والتي جعلت من العالم وإختلافاته وتعدد أجناسه قرية صغيرة، فلم تعد تخفي ثقافة شعوب عن شعوب أخرى رغم إختلافاتها، فصار تعايشا ممكنا، فحتي وإن قلت الأسفار فمشاهدة العروض ممكنة في أي وقت وأي مكان، فتنوع الوسائل وتطويرها جعل من إمتداد مظاهرة حرية صناعية الرأي وإمكانية إبداع الرأي بخلاف الموجود المتعارف عليه، وكذا أحدث تأثيران عكسية خاصة بالنسبة لدول العالم الثالث، والتي غيبت فيها الثقافات المحلية، فحتي المجال البيئي لم يحترم فتسبب في الإصطدام مع قوانين الطبيعة، فمن خلال هذه المقدمة سنحاول التركيز على كيف أحدثت تكنولوجيا وسائل الإتصال هذه التأثيرات على الرأي، وكذا حداثة عزلة ثقافية سواء بالتغير الثقافي المقصود أو كتأثيرات وسائل الإتصال.

أولا: مفاهيم الدراسة والمفاهيم المشابهة

1.1. تعريف الإتصال:

يكون الإتصال هو عصب الحياة وبه تتواصل المجتمعات فيما بينها أو في إطار تبادل معرفي وثقافي وإقتصادي، فسواء إستعمل الفرد لغة أو إشارة وحتى وإن كان صامتا فهو يستعمل لغة إتصالية مع الآخرين.

1.1.1. الإتصال لغة: "في القواميس العربية كلمة مشتقة من مصدر وصل الذي يعني أساسا الصلة وبلوغ الغاية، أما قاموس أوكسفورد فيعرف الإتصال بأنه نقل وتوصيل أو تبادل الأفكار والمعلومات بالكلام".[1]

2.1.1. الإتصال اصطلاحا: يعرف الإتصال بأنه "العملية التي من خلالها ينقل الفرد أو الجماعة المرسل أو المرسلون بعض الرسائل، من أجل التأثير على سلوك أفراد أو جماعات أخرى، المتلقي، المتلقون وتغيره حسب رعاية محددة". [2]

كما يرى مريريهيو أن الإتصال هو "أي سلوك مقصود من جانب المرسل فينقل المعنى المطلوب إلى المستقبل إلى الإستجابة بالسلوك المطلوب منه". [1]

---

[1]– فضيل دليو: تاريخ وسائل الإتصال، مطبعة GRTA– Cepry، قسنطينة، الجزائر، 2006، ص17.

[2]– فضيل دليو: الإتصال في المؤسسة، الملتقى الوطني الثاني، مخبر علم إجتماع الإتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،2003، ص8.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883
السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص:322-335

وتكون درجة التكامل وتماسك الجماعات الإجتماعية خاصة المحلية منها من وجهة نظر "كازو كاهن" ترتبط بشكل وطبيعة الإتصال السائد بينها، ومن هنا يرى البعض أن "الإتصال الجيد يقود إلى التقليل من حدة التعصب لجماعة بعينها كما يؤدي إلى بناء علاقات تستند إلى مبادئ الحرية، العدالة والمساواة". [2]

أما "جون ديوي" فلا عجب أن يشير إلى عملية الإتصال بأنها "أعجب شؤون الإنسان قاطبة" وفي رأي ديوي أن المجتمع لا يوجد عن طريق الإتصال فحسب، وإنما يتأصل ويتأسس في عملية الإتصال، لأنه من الواضح أن عملية الإتصال كانت ضرورية قبل أن يرتبط الناس معا في مجتمع ضرورية لكل عمليات "التوافق والفهم التي يتطلبها المجتمع من أفراده للوصول إلى الإتفاقيات التي بدونها ينتهي المجتمع إلى الدمار والتفكك".[3]

وعرف البعض الإتصال بأنه "عملية إشتراك ومشاركة في المعنى من خلال التفاعل الرمزي، تتميز بالإنتشار في الزمان والمكان، فضلا عن إستمراريتها وقابليتها للتنبؤ". [4]

1-2- تعريف الإعلام:

قبل تقديم تعريف للإعلام وبشكل دقيق، ينبغي أن أتطرأ لنقطة أراها ضرورية وهي توضيح الفرق بين مصطلي الإعلام والإتصال حتى لا يقع إلتباس بالنسبة للطلبة والباحثين.

- وجب التذكر بأن العديد من الغالبية تستعمل الكلمتين في موضع واحد، أي عدم التفريق بينها، ولكن على العموم يمكننا القول أنه إذا كان الإعلام يعني أساسا المعطيات والأخبار والمعرفة، فالإتصال يستلزم الحوار ووجود علاقات، وإذا كان مفهوم الإعلام يعبر عادة عنه بشيء ثابت (محتوى، حالة، وضعية)، فالاتصال عبارة في الغالب عن عملية (علاقة)، إنه بفعل الإعلام يجعله أمرا علميا، بل قد

---

[1]- صلاح الدين محمد عبد الباقي: السلوك التنظيمي (مدخل تطبيقي معاصر)، دار الجامعة الجديدة، مصر، 2003، ص 276.

[2]- صالح بن نوار: التحول الديمقراطي والتماسك الاجتماعي، سلسلة أعمال الملتقيات، الإتصال السياسي في الجزائر، مخبر علم اجتماع الإتصال للبحث والترجمة، قسنطينة، 2010، ص 37.

[3]- سوق أبو العلا محمد: نظريات الاتصال المعاصرة في ضوء تكنولوجيا الاتصال والعولمة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دون بلد، 2013، ص 15.

[4]- G-Eyers et, ol, the Dy namies of Human communication, Me Graw- Hill Book company, Third edition, 1980, p11.

يوصف الإعلام بأنه "يشكل إحدى وظائف الإتصال الثلاثاء الإعلام، التعلم، الترفيه، ومن تم فقد يوجد إعلام دون علاقة إتصالية ولكن لا يمكن أن يكون هناك إتصال دون إعلام".[1]

الإعلام لغة: "هو التبليغ والإبلاغ أي الإيصال، يقال: بلغت القوم بلاغا" أي أو وصلتهم الشيء المطلوبة، والبلاغ ما بلغك أي وصلك، وفي الحديث: "بلغوا عني ولو أية"، أي أو صلوها غيركم وأعملوا الآخرين، وأيضا، فتبليغ الشاهد الغائب "أي فليعلم الشاهد الغائب ويقال: أمر الله بلغ أي بالغ، وذلك من قوله تعالى: (إن الله بالغ أمره) أي نافد يبلغ أين أريد به".[2]

الإعلام اصطلاحا: تعددت تعاريف الإعلام فعرفه زهران بأنه "عملية النشر وتقديم المعلومات الصحيحة والحقائق الموضحة والأخبار الصادقة والموضوعات الدقيقة، والوقائع المحددة والأفكار المنطقية والآراء الراجحة للجماهير، مع ذكر حصارها خدمة للمصالح العام، ويقوم على مخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية وعلى المناقشة والحوار والإقناع بأمانة موضوعية".[3]

والإعلام "هو إستقصاء الأنباء الأتية ومعالجتها ونشرها على الجمهور بالسرعة المتاحة بوسائل الإعلام المختلفة"[4]، كما أن الإعلام يهتم بتزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات الدقيقة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب تجاه مشكلة أو موضوع معين.

ومن تم فالإعلام يقوم على حقين، "حق التعبير وحق الإطلاع وهو يمكن في التالي في صلب نشاط انمائي على صعيد المعرفة والثقافة والتربية، وبذلك يتعين على الإعلامي أن يعمل على تأكيد القيم الدينية والأخلاقية والمثل العليا المتراكمة في التراث البشري، وأن ينشر الحقيقة المجردة في خدمة الحق والخير ويسعى إلى شد الأواصر، وتعميق التفاعل والتبادل ماديا ومعنويا".[5]

كما نذكر كذلك بأن الإعلام جزء من الإتصال الجماهيري عام وشامل، والإعلام عام وليس شاملا، فالإعلام ينحصر في وسائل الإعلام وأدوات الاتصال المقروءة والمرئية والمسموعة، بينما وسائل الإتصال الجماهيري اشمل من ذلك، "فهي تضم اللقاءات والندوات والمؤتمرات والبريد الإلكتروني والأنترنت، وأجهزة الإتصال السلكية واللاسلكية والهاتف وغير ذلك".[6]

---

(1) - فضيل وليو: الاتصال في المؤسسة، مرجع سابق ص، 18

(2)– سناء الجبور: الإعلام الإجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2010، ص7.

(3)– سعاد جبر سعيد: سيكولوجية الإتصال الجماهيري، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008، ص19.

(4)– المرجع السابق، ص7.

(5)– عبد الرزاق محمد الدليمي: إشكاليات الإعلام والإتصال في العالم الثالث، مكتبة الرئد العلمية، عمان، 2004، ص6.

(6)– سعاد جبر سعيد: مرجع سابق، ص20.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883
السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص:322-335

1-3- مفهوم تكنولوجيا الإعلام والإتصال:

عرفت تكنولوجيا الإتصال بأنها "أي أدلة أو جهاز أو وسيلة تساعد على إنتاج أو توزيع أو تخزين أو إستحيال أو عرض البيانات، أو هي الآلات والأجهزة والوسائل الخاصة التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها وإسترجاعها وعرضها، كما عرفت بأنها الآلات والأجهزة الخاصة أو الوسائل التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها وإسترجاعها وعرضها".[1]

1-4- المفهوم الاجرائي لإبداع الرأي:

يقال في الغالب إبداء الرأي أي الكشف عن وجهة النظر في ظروف ومجالات معينة، وإبداع الرأي هو محاولة الإنطلاق من جديد أو طرح أفكار جديدة وتكون متأصلة وغير متأصلة وغير متداولة، ومنها إبداع المصطلحات الجديدة، والتي يتناولها الإعلام لمدة طويلة وتتجاوز الحدود الجغرافية، وتتوفر هذه الصفة للمبدعين سواء في المجال الإبداعي أو باقي المجالات.

1-5- المفهوم الاجرائي للعزلة الثقافية:

يكون تواجد عزلة ثقافية في ظل التطور المذهل لتكنولوجيا الإتصال من المتناقضات الصارمة، ونقصد بها وجود فراغ ثقافي أو عدم المعالجة الإعلامية للثقافات المحلية، ومحاولة فرض ثقافات أجنبية لها تأثيرات غالبا ما تكون سلبية ما يسبب عدم تشبع ثقافي، أو إحداث تغير ثقافي وصولا إلى عزلة ثقافية.

ثانيا: تكنولوجيا الإعلام والإتصال وإبداع الرأي

"تمثل تكنولوجيا الإعلام والإتصال ومنجزاتها المستمرة وسريعة التطور وما يتصل بها من تكنولوجيا المعلومات، ثورة حقيقية انطلقت مع تصاعد الإحساس بأن الواقع الاتصالي القائم لم يعد كافيا للوفاء بمستلزمات القرن الواحد والعشرين بمراقبة إستعمال المؤلفات عبر الشبكات الدولية حيث تستنسخ بواسطة أجهزة فعالة وغير مكلفة"[2]، ولابد لنا في هذا العصر أن نوضح علاقة التكنولوجيا بالمجتمع عموما وقتها نجد نوعين الأول ينص على الموقف السوسولوجي الذي يؤدي إلى ظهور الإختراق والإكتشاف، وإلى تمكين المجتمع من إستخدامها، أما الثاني فينص على التأثيرات التي يؤدي إليها إستخدام المجتمع

[1]- عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص6.

[2] - فضيل دليو: التكنولوجيا الجديدة للإعلام والإتصال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص26

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883
السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص:322-335

للإختراع والإستكشاف، ولكن دوما نتساءل كيف تؤدي التكنولوجيا إلى تغيرات إجتماعية، وإلى عزلة ثقافية.

كل تقدم تكنولوجي أصبح من شأنه أن يهب الإنسان فرصة للوصول الى أهداف محددة بأقل جهد ممكن وبأقل تكاليف ممكنة، فإنه ينتج فرص جديدة وظروفا مناسبة للحياة، والتقدم في مجال تكنولوجيات الإعلام والإتصال أدى أيضا إلى تغيرات إجتماعية بعيدة المدي، لا يختلف **جون أمبرى** في دراسته للتغير في قرية سوهي مورا باليابان عن روبيه، فهو يركز على التغيرات في الميدان الثقافي المادي الأن التغيرات في البناء الاجتماعي تغيرات لا نعرفها في الدى الزمني الطويل، فقد تكون راجعة إلى الإتصال الذي هو بناء إجتماعي معقد، ولا يمكن إغفال حقيقة وهو أن المشاكل الإجتماعية تعتبر في واقع الأمر نتيجة للتغير الإجتماعي والتخلف الثقافي.

يمكن التأكيد بأن التطور التكنولوجي سواء على المستوى المحلي أو العربي كان داعيا ومبرمجا، والذي لا يقتصر على الاقتباس بل يتخطاه إلى الإبداع الذاتي، "وهو الضمانة الوحيدة لدى أخطار الهدر الإنمائي الذي تكلم عنه أحدهم وأهمها خطر الهدر الزمني". [1]

وربما أن التكنولوجيا الإتصال هي "الآلات والأجهزة الخاصة أو الوسائل التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها وإسترجاعها وعرضها"[2]، ان تشكل القدرات والكفاءات التكنولوجيا الإتصالية في أي مجتمع جانبا مهما وحيويا ومكونا مؤثرا من مكونات نظامه الإتصالي الوطني، كما يشكل البعد التكنولوجي الإتصالي أيضا بعدا مهما من أبعاد السياسية الإتصالية (الإعلامية) الوطنية، وكذألك الأمر بالنسبة للسياسة الثقافية الوطنية، "فالحديث عن الإبداع سواء في الرأي أو في غيره هو الحديث عن الابتكار الخلاق، فعندما يقال الإبتكار يتطلب تفكيرا خلاقا، فإن تعبير التفكير الخلاق لا يشير إلى العبقرية وإنما الى نوعية الإبتكار الخلاق بصفة عامة أيا كانت درجة توافرها في شخص معين".[3]

ومن الصفات الرئيسية التي تكون التفكير الخلاق نجد التفتح لتجربة وإكتساب الخبرة والنزعة إلى إدراك الظواهر كشيء قابل للتفسير، كما يرتكز التصور الخلاق على القدرة على اخضاع اللاشعور لإرادة الفرد وجعله يعمل من أجله، وثقة الفرد في حكمه على أشياء والشعور بالرضا في مواجهة المشاكل وحلها والشعور بالواجب، ومسؤولية، الإنجاز، والذكاء والطاقة، كما قد يحاول الشخص الذي يستجيب

[1] –عبد القادر رزيق المخادمي: هجرة الكفاءات العربية، دوافعها واتجاهاتها، وزارة الاتصال ثقافة، الجزائر، 2002، ص51.

[2] –حسين عماد مكاوي ومحمود علم الدين: تكنولوجيا المعلومات والاتصال، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر 2009، ص68

[3] – واخرت هاجين: حول نظرية التغير الاجتماعي، ترجمة عبد الغني سعيد، مكتبة الانجلو مصرية، 1979، ص44

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883
السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص:322-335

لتخيلات غير مقبولة أن يلفظها من عقله الواعي، ولكنه يشعر بإحراج عاطفة قائمة بداخله، والشخص المتكبر الخلاق لا يخشي من خلجاته اللاشعورية، وكيد نتائجها في عقله الواعي أنه يثق في نفسية الشخص لها، وهذا لا يعني من أنه على حق، ولكنه يعني مجرد أنه لا يساوره القلق بالنسبة لملاحظته وتقديراته، أو إلى ما أبدعه من اراء، وهذا ما يفسره الإعتقاد بأن التصور الخلاق يعني الميل إلى الإنطلاق والتقدم بعيدا عن نقطة البداية.

وإبداع الرأي هو "قناعة موجودة لقدم جدية الآراء المطروحة أو بالأنشطة التقليدية لوسائل الإعلام، ومنه فمبدع الرأي يسعى لأن يتقبل أهدافا جديدة وقيما جديدة، أي أنه يعمل بدرجة ما عل تغير المجتمع القائم".[1]

اذا رجعنا الى أدراج التاريخ نجد أن مند القدم كانت ملكة الإبداع عند الإنسان منطلقة الأفاق تبحث عن أسلوب وتقنيات وأدوات يعبر فيها عن أحلامه وآماله، ويتوصل فيها مع الاخرين، "وحيث اهتدى الإنسان إلى اللغة، والخظ، والرسم والإيقاع اهتدى إلى سبيل يحقق معه وجوده المتفاعل مع الآخرين ومع البيئة"[2]، خاصة الثقافية منها، ولذا كان الابداع يمثل دوما القدرة الخلافة على إبتكار الجميل والممتع، معبرا فيها عن مجتمعه وأمنياته وهمومه وطموحاته أو باحثا عن المطلق، وهو يحمل معه دوما صورة للحاضر وتعبيرا عن الحياة بإستمرار وإستشرافا للمستقبل، لاشك فيه أن الحرية هي المناخ الملائم للإبداع الذي ينمو في ظروف تحقق للإنسان الثقة بالنفس، الكرامة والمسؤولية، وعدم الخوف من القيود والرقباء، وهذه الحرية لا يمكن عزلها عن مفهوم حق الإنسان في الإتصال يسمع وأن يعلم ويعلم.

ويمكن القول أن إتساع وتنوع نطاق علوم وفنون الإتصال ينتج عنه "المناخ العام ومكوناته البيئية الخارجية مواتية وداعمة لممارسة عملية الإتصال سواء كان ذلك يتعلق "بالبيئة الثقافية والإجتماعية والقيمية، أو البيئة التشريعية والقانونية والأمنية، أو البيئة السياسية والدولية في مجلات ومواقف الإتصال ذات الطابع السياسي أو النطاق الدولي"[3]، وبتداخل هذه العناصر نصل إلى "العولمة الإتصالية والتي

---

[1]– أبو أصبع صالح خليل: إستراتيجيات الإتصال وسياسة وتأثيراته، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2010، ص ص205.

[2]– المرجع السابق، ص206.

[3]– مصطفي محمود أبو بكر عبد الرحمن البريدي: الإتصال الفعّال، مدخل استراتيجي سلوكي لجودة العلاقات في الحياة والأعمال، الدار الجامعية، مصر، 2000، ص15.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883
السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص:322-335

انبثقت من العولمة الكونية أو ما يسمي بالعولمة الإتصالية كأحد أهم اخر أطر العولمة، وهي تتسم بالثورة التكنولوجية الضخمة في مجال الإتصالات (ظهور الأنترنت)".[1]

ثالثا: أساليب الإتصال ودورها في الموقف الإجتماعي

إختلاف أساليب الإتصال أو نقول أساليب التواصل الذي يستعمله شخص مع طرف آخر فردا أو جماعة، أو مؤسسة، أو رمزا، أو قانونا من شأنه أن يساهم في الوصول إلى إحداث عملية إقناعه بالصورة المطلوبة والممهدة لتفاعلات أخرى تدخل في خانة الإتزان أو الإشباع أو التطور.

ولعل من أهم الأساليب الإتصالية تأثيرا في عملية الإقناع نجد أسلوب العدوان واللوم، ويكون الشخص ضمن هذا الإطار مستخدما لهجة الطلب، وبأنه الآلة التي بإمكانها تصور أخطاء الآخرين وتسجيل الملاحظات على سلوكاتهم، ويكون من منطلق العارف بالأمور العديدة، بل ومتعدد التخصصات، وبأنه مبتكر ويلوم الآخرين، ويطمح لفرض قناعاته وتكون أراءه هي المعتمدة والمطبقة ولو على حساب قناعات الآخرين، فرغم كونهم أقوياء من ناحية الإرتفاع في نظر الآخرين أو المرؤوسين في الإدارة والمؤسسات إلا أنهم يشعرون بالإغتراب، لأن محاولاتهم الإقناعية تفرض وبدون تعمق وتبقى سطحية ومن دون نقاش مفيد وتبقى ذات أبعاد براغماتية.

أما ثاني أسلوب فنجد الإسترضاء وعدم الجزم وهنا نتحدث عن نوع من طرق الإقناع، فهذا النوع يميل إلى المسامحة والطيبة ولو على حساب الذات ومنفعتها، وخوفا من جرح مشاعر الآخرين، إذ لا نسجل في قاموس إجاباتهم جوبا واحد بلا، يعتدرون حتى وإن كانوا مظلومين ونجد لهم ترددا في عملية إتخاذ القرارات، وهذا أسلوبهم في عملية الإقناع، ولكن واقعيا نجد ونسجل إزدراء من قبل الآخرين.

ثالث أسلوب إتصالي إقناعي فيتميز بالعقل والنظرة الجدية للأمور وللتفاعلات الإجتماعية ويكون الإقناع لدى هذه للفئة في مظهر الإتزان والهدوء والرصانة، والثقة لا تكون إلا في المنطق والعقلانية والتعقل فقط، وغالبا ما يلجأ لهذه الفئة لحل المشكلات التي تقع في العديد من الأماكن وبين الفئات المختلفة.

أما عن رابع أسلوب فنخصصه للأسلوب الملتوي أو الاحتكاري، ونجد فيه عدم التكيف في المواقف المتبادلة بين الأشخاص أو المواقف الشخصية، ولإحداث الإقناع لدى هذا الصنف لا تجدهم يغامرون

[1]– إبراهيم الأخرس: الآثار الإقتصادية والإجتماعية لثورة الإتصالات وتكنولوجيا المعلومات، إتراك للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2008، ص31.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883
السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص:322-335

خاصة مع المواقف المهددة بل وتجنب الإتصال والتعامل، وحين الضرورة يستعملون ردات فعل كالغضب أو التظاهر به والإحراج وتحميل الآخرين المسؤولية وكذا ذنب ما يحدث.

أما آخر أسلوب إتصالي مؤثر في العملية الاقناع نجد الأسلوب الواضح والمباشر، إذ يكون الأسلوب الأمثل لتميز هذا الأخير بالقدرة على التعبير عن المشاعر والأفكار والإفصاح عن الحقوق والصدق والاستقامة وموافقة القول مع الفعل وتحقيق الوعود والاستعداد للتفاوض والحوار والنقاش وعقد الصلح، ويعتمد أسلوب مبدأ الاحترام وتجاوز الاختلاف، وتساعد في ذلك وسائل الإعلام والتي توفر "الأفكار والصور التي يوظفها الناس في تأويل وفهم قدر كبير من تجربتهم اليومية"[1]، ومن تم والوصول إلى تحقيق الموقف الإقناعي من خلال أساليب الإتصال وتعددها ليس بالأمر غير المعقد، والذي وجب أن يخضع للدراسة والتحليل خاصة على المستوى السيكولوجي.

رابعا: تكنولوجيا الإعلام والإتصال بين الوظيفة والتغير والعزلة الثقافية

يجب أن ينطلق الدور الوظيفي للإعلام على إعتبار أنه قناة الإتصال والتفاعل والتأثير بين أفراد المجتمع وأنه الوسيلة الطبيعية، والتفاهم، والتعاون، والتبادل الأفكار المفاهيم والمنافع بين المجتمعات، ونشر الثقافة والعلوم والمعارف، وتكوين ما يمكن أن يسمى ملكة الحكم المنطقي المتجانس لدى أفراد المجتمع اتجاه القضايا العامة المشتركة، كما "اعتبر كل من علمي الإعلام والإتصال **لازرسفيلد** و**مروكون** أن وظائف الإعلام تكمن في وظيفة التقوية الإجتماعية، والتي تتحقق من خلال مقدرة وسائل الإعلام على فضح وكشف الإنحرافات عن الأعراف الإجتماعية، وذلك بتعرية هذه الإنحرافات للرأي العام".[2]

في حين يتمثل الدور الحديث للإعلام في إطارات الطموحات الأمر الذي يبعث لديهم شعورا لعدم الرضا عن الوضع القائم ويتولد لديهم الدافع إلى تغييره، حيث أنه بدون إثارة الطموحات ودون حث الأفراد على النضال من أجل حياة كريمة، ومن أجل تنمية الوطنية فأنه من غير المحتمل أن تحدث تنمية ومن غير الممكن الحدوث عن تغيير ثقافي مرن، أو في إطار إيجابي يحقق التطور في فكر الإنساني وإظهاره صور ثقافية منظورة لعادات وتقاليد وطريقة حياة.

وما يزيد بأهمية وسائل الإتصال الحديثة وظهورها "خاصة في الجانب الثقافي أنها ثنائية الأثر وتمثل سلاح ذو حدين، لأنها يمكن أن تستخدم كأدوات لبناء الأفكار والعقول ووسائل الإرتقاء بالإنسان

---

[1]– عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة: الإعلام والمجتمع، رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية، دار الرسم للنشر والتوزيع، دون بلد، 2010، ص81.

[2]– بسام عبد الرحمن المشاقبة: نظريات الاعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع ط1، الأردن، 2011، ص44.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883
السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص:322-335

أخلاقيا وإجتماعيا، ويمكن كذلك أن تكون عامل هدم للأخلاق وإفساد النفوس وتلوين الثقافة وإثارة الشهوات وتحفيز السلوك الانحرافي"[1]، لذلك "فإن دور القناة الفضائية مثلا لاسيما في مجال تقويم القيم القديمة وإدخال قيم جديدة بالأدوار بالغة الاهمية ولاسيما في إطار المجتمعات الشعبية والنامية والمتحولة".[2]

كما ساهمت القنوات الفضائية في نشر الثقافة الهابطة خاصة في نشر ثقافة الجنس خارج الأثر الشرعية، كما أن حركة الإعلام الدولي قلل من قدرة الثقافات الآخرى على المواجهة، كما يعمل الإتصال المباشر إمكانيات كبيرة للتأثير والإقناع وحل المشكلات وإبعاد إتخاذ القرارات، ونقل الخبرات الثقافية من الآباء إلى الأبناء بالإضافة إمكانية التعليم المباشر، وزيادة التآلف والترابط داخل الأسرة والمشاركة الفعّالة وإكتشاف المواهب، وصقل القدرات ونمو الشخصية.

والحديث عن الثقافة هو الحديث عن القيم فقد أوضح تالكوت بارسونز كتابة (الشخصية والبناء) من أكمل التعريفات للقيم، والذي عبر عنها كالآتي "القيم والتصورات توضحية لتوجيه السلوك في الموقف الإنفعالي تحدده أحكام القبول أو الرفض تنبع من التجربة الإجتماعية وتتوحد بها الشخصية، وهي عضو مشترك في تكوين البناء الاجتماعي والشخصية الفردية، رفض من مكونات الموقف الإجتماعي"[3].

ويكون التغير الثقافي عن طريق الإتصال إما فرديا أو جماعيا وإما مؤقتا أو دائما، وبالتالي تكون عمليات مختلفة تتجه إتجاهات عامة أو خاصة حسب الأحوال وعلى أساس طريقة الإتصال، وهذا يفترض بالضرورة وجود أفراد وجماعات من منطقة واحدة من ثقافيين مختلفين، الأمر الذي يؤدي إلى سهولة عمليات النقل الثقافي"[4]، كما أن الأخذ بالخصائص الحضرية هي كل الظواهر التي تنتج عندما يدخل مجموعة من الأفراد لهم ثقافات مختلفة في صلات مباشرة أو مستمرة، وما يترتب على ذلك من "التغيرات في الأنماط الثقافية لأن الأول من ناحية واحدة من الثاني، أي التغير الثقافي يتضمن الأخذ بالخصائص الحضرية بالضرورة".[5]

---

[1]- عبد الله فتحي الطاهري علي أخضر المعماري: أثر القنوات الفضائية في القيم الاجتماعية والسياسية قناة شرقية، عين العالم على العراق أنموذجا، دراسة النقد والتحليل، دار غبراء للنشر والتوزيع، ط1، دون بلد، 2014، ص91.

[2]- منى سعيد الحديدي: الإختراق الإعلامي للوطن العربي، إختراق القائم في الإتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص109.

[3]- أحمد بلقيس توفيق: الميسر في علم النفس س التربوي، دار الفرقان للنشر، الأردن، 1998، ص453.

[4]- محمد عاطف غيث: التغير الإجتماعي والتخطيط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1987، ص45.

[5]- المرجع السابق، ص44.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883
السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص:322-335

ولكن الإختصار على تناول التغير الثقافي في ضوء الإتصال الثقافي وحده كما جرت عادة الأنثروبولوجيين أخيرا يؤدي إلى عدم تمام فهم عمليات التغير التي تحدث في المجتمعات البدائية نفسها، خصوصا وأنه كان هذا الإتصال الباعث الرئيسي في التغير إلا أنه بعد ذلك لا يظل كذلك.

ونثير قضية أخرى في مجال تأثير ووظائف الإعلام وهو دور مميز في ت"حريك السكون في عملية النقص الوجداني ونشر التبعية السيكولوجية بين الشعوب، وبإطراد لتحقيق حراكا إجتماعيا لتوليد الطاقة في مجال إختيار الشخصية الحراكية في إطار تخيل متناهي الأهداف".[1]

وإذا نظرنا للثقافة على أنها التراث الإجتماعي أي كل ما خلفه شعب معين أو حفظه ويشمل هذا وسائلهم الفنية وعاداتهم ونسقهم التكنولوجي ونظمهم الإجتماعية والفن والأفكار والأسلحة، وتكون قد وسعنا في موضوعنا هذا، فحين نشير إلى التغير الإجتماعي فأننا نعني التغيرات التي تحدث في التنظيم الإجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة، ولهذا يكون التغير الإجتماعي جزءا من موضوع أوسع هو التغير الثقافي.

لكن التكنولوجيات الجديدة للإعلام والإتصال سيرت عولمة التدفق المعلوماتي وذلك بفضل الأفكار الصناعية التي أغرقت العالم بالصورة والصوت ،من أدني العالم إلى أقصاه لا غية الحدود الوطنية "مما أدى إلى مواجهات ثقافية غير معهودة قد تؤدي إلى التثاقف والغزو الثقافي أو إلى الإفقار والتبعية الثقافيتين لصالح بعض الدول، وهذا ما يحدث حاليا مع الهيمنة الثقافية الأمريكة".[2]

كما توفر وسائل الإعلام الأفكار والصور التي يوظفها الناس في تأويل وفهم قدر كبير من تجربتهم اليومية، كما أنا تربط ببعضها البعض جماعات متمايز إجتماعيا وجغرافيا، وترتبط نفسها بمؤسسات أخرى بنيويا من خلال الروابط التنظيمية أو التفاعل معها، وثقافيا من خلال تبليغ المعلومات والإنطباعات حول المجتمع".[3]

ونشير في هذا العنصر أيضا والتوضيح أكثر إعتبار الإعلام الثقافي هو مجموع المضامين الثقافية التي يتلقاها الفرد والجماعة من المصدر الإعلامي، وتشكل معتقداتهم وتصوراتهم ومفاهيمهم وقيمهم التي تؤثر في تكوين سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم وأنماط حياتهم"[4]، فإذا أخدنا الجانب الإيجابي نقرّ بأن ثورة المعلومات جاء لفتح أفات جديدة للمعرفة والثقافة، حيث أصبح الإنسان قادرا على التواصل مع الأخر دون حواجز أو موانع، وتعددت مصادر المعرفة التي يمكن أن ترفع السوية الثقافية للمتعاملين معها، لكن

---

[1]- علاء هاشم منان: فلسفة الإعلام والإتصال، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2001، ص247.

[2]- فضيل دليو: مرجع سابق، ص113.

[3]-عبد الرحمان عزي، السعيد بومعيزة: مرجع سابق، ص81.

[4]- فضيل محمد أبو عسية: الدعاية والإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص204.

الإشكال يكن في إيجاد عزلة ثقافية كبيرة، ولعل هذا الأمر يكثر الدهشة ويطرح العديد خاصة في الفترة المعاصرة، إذا نجد بأن من أهم التصاريف التي خصت هذه المجتمعات تلك التي جعلت منها قرية عالمية، تتميز بالشمولية والإنسجام وتلعب فيها تكنولوجيا الإتصال الحديثة دورا أساسا موجها أو حديثة عالمية، ومجتمعا تكنولوجيا إلكترونيا شاملا ولكنه أقل انسجام (مدني وليس قروي) تسوده علاقات وظيفية متبادلة، أو عمارة ضخمة تضم عشرات الشقق السكنية يعيش سكانها في عزلة عن بعضهم البعض، وربما النقطة التي تعطينا صورة أوضح عن تغير وعزلة ثقافية، هو غزو برامج لقنوات فضائية والتي أصبحت تبث برامج غير ذي صلة بقيم مجتمعاتنا، ومنه نعيش عزلة ثقافية حتى في بيوتنا، ويومياتنا، تفاعلاتنا، "وتعد تكنولوجيا وسائل الإتصال أحد أهم العوامل في ذلك، وقد حذر كثير من المفكرين من الخطر الذي سوف تجلبه الشاشات الإلكترونية من كل أنحاء العالم، وما سوف تشبه من لا تجانس حضاري يهدد الثقافات القومية عن طريق إلغاء مميزاتها وخصوصيتها عند أهمها".[1]

ولتغطية العنصر أكثر نطرح التساؤل التالي:

كيف تتغير الثقافة؟

لا يقتصر البعد الثقافي على مجرد تنافس العادات من أجل البقاء، لكن لابد أن تصبح أيضا متلائمة بإستمرار مع بعضها، بحيث تشكل كلا متكاملا، "وهذا ما يسمى بالضغوط في إتجاه الإتساق، فكل تجديد يغير سواء كان توافق أو تلاحقا، وأن كل تغير يمثل تجديد في حد ذاته"[2]، أما أجبرن فعلق على الفترة التي يستغرقها الجيل لقبول التجديد أو إكتمال عملية التكيف بالفجوة الثقافية، "إذ يحاول الناس من خلال عمليات المقارنة والإقتراع والإكتشاف والإقتباس الثقافي أن يعدلوا من الأعراف القديمة ويكيفوا الجديد مع القدع، فالثقافة متعلمة ومكتسبة من خلال التفاعل مع المجتمع، الثقافة كذلك قابلة للتناقل والانسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع فقلها ونقل الموروث الثقافي من جيل لآخر"[3]، وتتميز الثقافة كذلك بدوام الإستمرار عبر الزمن بسبب قدرتها على تخليد نفسها وعلى البقاء ونذكر من وظائفها ما يلي:[4]

- تبرز الثقافة البناء الإجتماعي للمجتمع وتعطيه هوية محددة
- تزود الثقافة الفرد الحساس بالأمن والإنتماء والحرية

---

[1]- فواز منصور الحكيم: الإتصال، مفاهيم ومبادئ، دار أسامة للنشر والتوزيع، دون بلد، 2004، ص269.

[2] سامية محمد جابر، علم الاجتماع العام، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2004، ص147.

[3]- عدنان يوسف العترم: التواصل الاجتماعي، دار البداية للنشر، دون بلد، 2012، ص67

[4] - المرجع السابق، ص67

– تحدد ثقافة أسلوب التعامل بين الأفراد داخل الثقافة الواحدة من خلال المعايير الإجتماعية والأهداف والتقاليد

– الثقافة هي وسيلة الدفاع عن الأمة في أوقات الأزمات

كما يتغير التمييز الثقافي بعدة عمليات، ويمكن التعبير عن هذه العمليات بإستخدام المصطلحات المعروفة في هذا الشأن وهي: التجديد والقبول الإجتماعي، والحذف الإنتقائي، والتكامل.

خاتمة:

بعد الذي سبق ذكره نقرّ بوجودنا في مرحلة خطيرة وحرجة شأننا شأن دول العالم الثالث، فالهوية الثقافية أمر إستراتيجي ومهم لتواصل الواجبات، وعدم حيادها عن المسار ولو كان مسار بسيطا، لكن ضرورة التوقف وضرورة الصف الواحد أمر مطلوب لمجابهة هذا السيل الجارف من مختلف الثقافات، فنأخذ الأصلح والذي نتمكن من خلاله من تصحيح بعض العادات البالية والمضرة، ونحافظ على ميزاتنا وأصالتنا وطريقة عيشنا بل تفكرنا بإجاد حيز ملائم لإبداع الرأي ومختلف الإبتكارات في شتي المجلات، ونعمل بطريقة الإستباقية وقبل وقوع عزلة ثقافية تؤدي لامحالة إلى القضاء على الوجود والقضاء على التميز.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب

- أبو أصبع صالح خليل: إستراتيجيات الإتصال وسياستة وتأثيراته، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2010.
- أحمد بلقيس توفيق: الميسر في علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر، الأردن، 1998.
- ابراهيم الأخرس: الآثار الإقتصادية والإجتماعية لثورة الإتصالات وتكنولوجيا المعلومات المعلومات، اتراك للنشر والتوزيع ، ط1، مصر، 2008.
- بسام عبد الرحمن المشاقبة: نظريات الإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع ط1، الأردن، 2011.
- حسين عماد مكاوي ومحمود علم الدين: تكنولوجيا المعلومات والإتصال، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2009.
- سامية محمد جابر، علم الاجتماع العام، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2004.
- سعاد جبر سعيد: سيكولوجية الإتصال الجماهيري، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008.
- سناء الجبور: الإعلام الإجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2010، ص7.
- سوق أبو العلا محمد: نظريات الإتصال المعاصرة في ضوء تكنولوجيا الإتصال والعولمة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دون بلد، 2013.
- صلاح الدين محمد عبد الباقي: السلوك التنظيمي (مدخل تطبيقي معاصر)، دار الجامعة الجديدة، مصر، 2003.
- عبد الرحمان عزي، السعيد بومعيزة: الإعلام والمجتمع، رؤية سيكولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية، دار الورسم للنشر والتوزيع، دون بلد، 2010.

- عبد الرزاق محمد الدليمي: إشكاليات الإعلام والإتصال في العالم الثالث، مكتبة الرئد العلمية، عمان، 2004.
- عبد الله فتحي الطاهري علي أخضر المعماري: أثر القنوات الفضائية في القيم الإجتماعية والسياسية، عين العالم على العراق أنموذجا، دراسة النقد والتحليل، ط1، دار غبراء للنشر والتوزيع، دون بلد، 2014.
- عدنان يوسف العترم: التواصل الاجتماعي، دار البداية للنشر، دون بلد، 2012.
- علاء هاشم منان: فلسفة الإعلام والإتصال، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2001.
- فضيل دليو: الإتصال في المؤسسة، الملتقى الوطني الثاني، مخبر علم إجتماع الإتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003.
- فضيل دليو: التكنولوجيا الجديدة للإعلام والإتصال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
- فضيل دليو: تاريخ وسائل الاتصال، مطبعة GRTA– Cepry، قسنطينة، الجزائر، 2006.
- فضيل محمد أبو عسية: الدعاية والإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
- فواز منصور الحكيم: الإتصال، مفاهيم ومبادئ، دار أسامة للنشر والتوزيع، دون بلد، 2004
- محمد عاطف غيث: التغير الإجتماعي والتخطيط، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، مصر، 1987.
- مصطفي محمود أبو بكر عبد الرحمن البريدي: الإتصال الفعّال، مدخل إستراتيجي سلوكي لجودة العلاقات في الحياة والأعمال ، الدار الجامعية للنشر، مصر، 2000.
- منى سعيد الحديدي: الإختراق الإعلامي للوطن العربي، الإختراق القائم في الإتصال، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، 2000.
- واخرت هاجين: حول نظرية التغير الإجتماعي، ترجمة عبد الغني سعيد، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، 1979 .
- G-Eyers et, ol, the Dy namies of Human communication, Me Graw- Hill Book company, Third edition, 1980.

ثانيا: المقالات

- صالح بن نوار: التحول الديمقراطي والتماسك الاجتماعي، سلسلة أعمال الملتقيات، الاتصال السياسي في الجزائر، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، الجزائر، 2010.
- عبد القادر رزيق المخادمي: هجرة الكفاءات العربية، دوافعها وإتجاهاتها، وزارة الإتصال والثقافة، الجزائر، 2002.